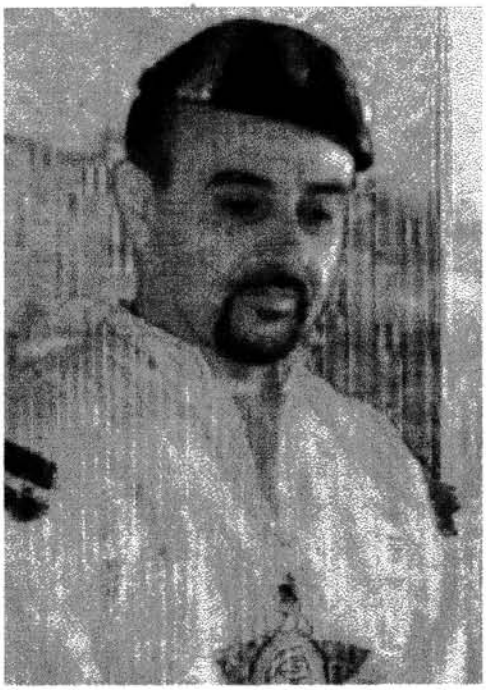

في ديوان اغنية السورث ؛ سماع وتحليل

شليمون بيث شموئيل " يصنع التاريخ من خلال الموسيقى "

مثلما الروح بالنسبة الى الجسد ومثلما العطر من الورد هكذا هي الأغنية عند الفنان شليمون بيث شموئيل ، السرالمخفي فيها اقوى من الظاهر والمسموع . يغور اعماق التاريخ ، يحلل التراث ويربط موسيقى الشرق بتلك المتطورة في الغرب مستعملا كل السبل والأمكانيات كي تكون اغانيه متكاملة في الكلمات واللحن والأداء ولن يطلقها للجمهور لحين نفذ كل ما بوسعه لتكون مقبولة من المثقفين واصحاب الذوق . الأغنية عنده هي تفاعل بين المغني والمستمع فيها يربط الماضي بالحاضر لتكون وقودا للمستقبل من اجل استمرارية التراث والمشاعر الأنسانية القويمة . هذا الألبوم هو الثالث على ما اعتقد لهذا الفنان العظيم وهو متميز بكونه مشروع غنائي رائع خصه بصور معبرة وكتابة الأغاني بالسريانية اضافة الى مقدمة بالأنكليزية عن فحوى كل اغنية . تقول المقدمة عن شليمون بيث شموئيل التي كتبها تيري نيفس من (كولدن كلوب انترناشنل) ، " حبه لوطنه ميسوبتاميا المعروفة اليوم بإسم العراق اعطاه منذ صباه الألهام ليكتب ، ينجز ويصنع التاريخ من خلال الموسيقى " . (بروني بابونا) اولى اغاني هذا الأنجازهي بحد ذاتها ملحمة موسيقية من ست فصول ، فحواها العلاقة بين الأنسان المتغيرالزائل جسديا لكن الخالد روحيا وبين الموطن الأرضي وهو الثابت والباقي دوماً . الأغنية جاءت على شكل حوار بين الأثنين وصبَ الفصل الأول ولأخير في قالب شعري متوافق الوزن ومتناغم في كلمات التدليل ؛ بروني بابونا..هكذا يخاطب الموطن الطفل الذي بدوره حين يصبح كهلاً في الفصل السادس ينادي موطنه ؛ اثري اثرونا ..إدفن جسدي لكن ليس روحي إدفن قلبي لكن ليس حبي . وما بين هذين الفصلين يدور الحوار بين هذا الأنسان وموطنه البيث نهريني والذي يتمثل في بداية القرن العشرين بأربعة مناطق وهي : هكاري ، اورمي ، طور عبدين و سهل نينوى . ليس هناك إشارة مكتوبة لهذه الأسماء لكن العارف بتراث وتقاليد وجغرافية المنطقة يستطيع ادراك ذلك وإن كان من غير سهولة ، مثلا الفصل الثاني لهجته هكارية من خلال استعمال التاء بدلاً من الثاء ،باتر مطراتي ، كاراواتي و في هذه المنطقة أيضا يلعب الأطفال (شوارا براني) ويذلك الرجال السطوح في فصل المطر (مندوري) وفي الفصل الثالث هناك اشارات واضحة الى اورمي المشهورة بكرومها وانتاج الخمر ، مراعيها وانغام الرعاة . طور عبدين تتجلى في لهجتها المميزة وابدع فنانا شليمون في تقليدها اما في الفصل الخامس فإن الأشارة الى حقل الحنطة والبيدر والجنجر ثم استعمال التاء المركخة (حقلاثا ، بيدراثا) كلها دلائل عن سهل نينوى . لا يتسع لي الوقت للإسهاب في هذه الأغنية الرائعة لكن انا على يقين ان ما فيها من معاني هادفة وفكر

انساني يجعلها تبقى مطبوعة في ذاكرة كل من يسمعها والتاريخ يعطيها فسحة لذكرها دوما . كلمات الأغنية هذه هي من ابداع المغني نفسه . الأغنية الثانية في هذا السي دي هي بعنوان (وردا و كتوا) من كلمات الشاعر الآشوري المشهور هانيبال الخص وهي ايضا محاورة بين الوردة والشوك الذي نمى بجانبها في فصل الربيع ، تكابر الوردة ، بجمالها وعطرها وشغف الناس بها لا يحول من ان يكون بمقدور الشوك ردّها على اعقابها باعتباره انه حارسها ولولاه لقطف

رأسها فهل نتعلم نحن معشر البشر اهمية بعضنا للبعض من غير تكابر وإحتقار الآخرين ؟ الأغنية الثالثة هي من كلمات دنخا ايشا وتعبرعن انقى المشاعر الأنسانية في التواضع وشمل الجميع بالرأفة والمحبة .ثم هناك اغنية الختم الضائع (طوا تليقا) الذي هو رمز لذلك المهاجر الذي ضاع منه وطنه حين هجره ولم يستطع في البلد الجديد ان يتأقلم ولذا فإن شوقه ، ان يرجع ويستقر في موطنه الذي اثره المطبوع على الحلقة المدورة وحين يجتمع الأثنان ثانية يكون الكمال والمغني . مرة اخرى وعبر عبق الموسيقى الشرقية كبداية ، يقارن الكاتب والمغني شليمون بيث شموئيل بين مثالية وبساطة الشرق وبين تعقيدات ومادية الغرب ليستنتج اننا بالهجرة الى الغرب ؛ " خسرنا حبنا وأفتنينا الذهب / مات الأمن فينا وحصل الخراب "
الأغنية الأخيرة هي مقتبسة من سفر المزامير ، مزمور 150 في العهد القديم والذي هو مؤثر جداً وأضاف اليه المغني بعض من التسابيح ، "سبحوه بإسم الكنيسة / سبحوه بفخر الأمة " . المزمور هذا زاخر بأسماء الآلات الموسيقية التي هي الآن الأساس في موسيقى الشرق والغرب مثل الرباب ، العود ، الدف ، الوتريات ، المزمار ، الصنوج ويبدو ان الأختيار وقع على هذا المزمور لأنه يربط موسيقى الشرق بموسيقى الغرب عبر اليهود الذين عاشوا في بابل اثناء السبيء ثم رجعوا الى اسرائيل ومنها الى الغرب فيما بعد .
الفنان شليمون بيث شموئيل وضع الحان جميع هذه الأغاني وفق النوتة بلا شك لأني اعرفه فنان قدير وقد درس الموسيقى وله علاقات صداقة بحكم دراسة وممارسة فنه مع موسيقيين معروفين في الولايات المتحدة الأمريكية وقد عزف بعضهم في اغاني هذا الألبوم الرائع . لست' ملما بالموسيقى كثيرا ولم ادرسها لذا كان تعليقي اكثره على الكلمات والمغنى لكني واثق ان الفنان شليمون بيث شموئيل ابدع في التوزيع الموسيقي وقدم لنانجازا موسيقيا رائعا وخالدا يستحق عليه الثناء والتقدير .

حنا شمعون / شيكاغو